جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية

السنة الحادية عشر، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث والأربعون

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١٢٣٥) سنة ٢٠٠٩م

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة

الجزء الثاني
البحوث ١٢-١٩

رجب ١٤٤١هـ

آذار ٢٠٢٠م

ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722

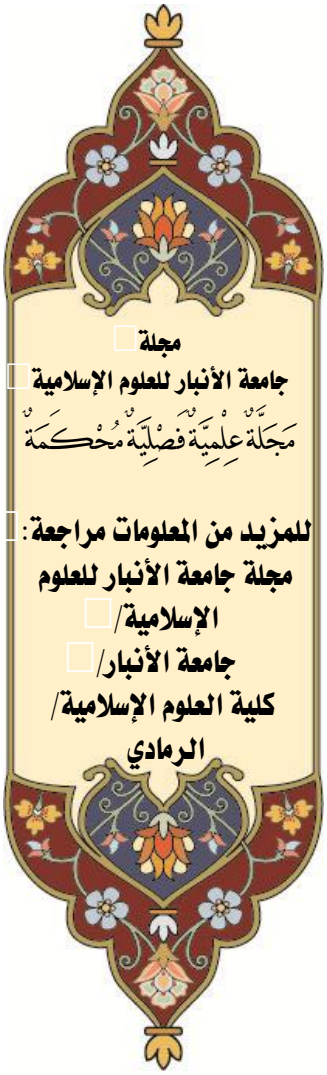

شروط النشر

١. تهدف مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية إلى نشرِ البحوث الإنسانية العلمية الأصيلة والمتميزة.

٢. تُنشر البحوث باللّغةِ العربيةِ وتُصدر المجلة أربعة أعداد في السنةِ.

٣. تقوم البحوث من قبل خبيرين اثنين في التخصص العلمي الدقيق لموضوع البحث وفي حال اختلاف هما في التقييم فترسل إلى محكم ثالث ، كما يقوم البحث من قبل خبير لغوي. .

شروط البحث

٤. يشترط في البحثِ أن لا يكون قد نُشِرَ أو قُبِلَ للنشرِ في أيّ مجلةٍ أُخرى.

٥. يشترط أن تكون البحوث في اختصاصات (العلوم الإسلامية في جميع فروعها، والعلوم الأُخرى المُتعلّقة بالعلومِ الشرعيةِ).

٦. يشترط في البحث المقدم إلى مجلتنا فحصه على برنامج (turnitin) على أن لا تزيد نسبة الاستلال في البحث عن ٢٠% على وفق التعليمات النافذة .

٧. على الباحثِ أو الباحثين إرسال ثلاث نسخ مطبوعة من البحثِ، ويطالب الباحث بنسخة مطبوعة جديدة وبقرصٍ مدمجٍ للبحثِ بعد قبولهِ للنشرِ وتقييمه من قبل الخبراء .

٨. يطالب الباحث بملخص تعريفي للبحث باللّغتين العربية والإنجليزية، على أن لا يزيد على (٢٠٠) كلمة مصادق عليهِ من قبل المركز الاستشاري للترجمة في كلية التربية/ جامعة الأنبار، مع قرصٍ مدمجٍ بذلك.

٩. يطبع البحث بالحاسوب وبمسافات منفردة وعلى وجه واحد على ألّا يزيد على (٣٠) سطراً في الصفحة الواحدة .

١٠. لا تنشر البحوث إلّا بعد دفع أجور النشر والتقويم من قبل الباحثين .

أجور النشر

١١. أجور النشر، كالآتي:

أ- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ) مبلغ قدرهُ: (٧٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ب- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ مساعد) مبلغ قدرهُ: (٦٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ت- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (مدرس فما دونه) مبلغ قدرهُ: (٥٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ث- يُضاف مبلغ قدرهُ: (٢٥٠٠) ألفان وخمسمائة دينار عراقي عن كلِّ صفحةٍ زائدةٍ على الخمس والعشرين صفحة الأولى.

ج- يضاف مبلغ قدرهُ: (٣٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي، عن أجور الخبراء (للبحوث الشرعية والعلوم المتصلة بها) .

ح- يتم استلام مبلغ مقدّم يودع في المجلة قدره: (١٢٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي كتأمينات، من كلِّ باحثٍ (من ضمنها أجور الخبراء المُشار لها في أعلاه)، ويتم احتساب التكاليف النهائية للنشر بعد نشر البحث في المجلة.

خ- في حالة سحب البحث من قِبَل الباحث بعد ارسال البحث إلى الخبراء، يُعاد المبلغ الذي تم استلامهُ من الباحثِ ويخصم منهُ أجور الخبراء فقط.

د- يزود الباحث بمستلة من بحثهِ.

ذ- يتحمل الباحث المسؤولية القانونية الكاملة في حالة الاعتداء على الحقوق الفكرية للآخرين.

١٢. البحوث المنشورة لا تمثل رأي المجلة، وإنّما تمثل رأي أصحابها فقط.

١٣. لا تعاد مسودات البحوث إلى أصحابها سواء أنشر البحث أم لم ينشر.

١٤. إعداد الصفحة: أعلى وأسفل (٢) سم يميناً ويساراً (٢)سم حجم الورقة (B5) يكتب البحث على وجهٍ واحدٍ (صفحة) من الورقة وترقم الصفحات.

١٥. تكتب الحروف العربية بالخط (Simplified Arabic) .

١٦. يكتب على الصفحة الأولى فقط من البحث عبارة (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)أعلى يمين الصفحة ، ويكون تحتها خط من يمين إلى يسار الصفحة (١٢ اسود عريض) .

١٧. يكون عنوان البحث الرئيس بالحجم (١٨) اسود عريض وسط الصفحة.

١٨. تكتب أسماء الباحثين وعناوينهم بالحجم (١٧) اسود عريض وسط الصفحة

١٩. يكون تسلسل الكتابة للبحث على النحو الآتي: عنوان البحث الرئيس، أسماء الباحثين وعنواناتهم، ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية، المقدمة، المباحث أو المطالب، الخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

٢٠. تكتب العنوانات الأولية: (المقدمة ،المباحث أو المطالب ،الخاتمة ،الهوامش، المصادر) بالحجم (١٦) أسود عريض وسط الصفحة.

٢١. تكتب العنوانات الثانوية بالحجم (١٥) اسود عريض يمين الصفحة.

٢٢. يكتب متن البحث بالحجم (١٤) مع ضبط الصفحة وتترك مسافة بادئة (١سم) للسطر الأول فقط لكل فقرة من المتن.

٢٣. توضع الهوامش في نفس الصفحة مع متن البحث ويكون حجم الخط (١٢) ويكون رقم الهامش بين قوسين على الشكل التالي (١) ويكون ترقيم الهوامش لكل صفحة على حدة.

٢٤. يكون ترتيب المصادر بحسب الحروف العربية ويكون ترقيمها تلقائياً باستخدام التنسيق الذي يكون فيه الرقم مع نقطة فقط.

٢٥. يوضع بين كل فقرة وأخرى مسافة (١٠ سم) (عنوان البحث الرئيس ،أسماء الباحثين وعنواناتهم).

١. للأفراد والجامعات والدوائر الأخرى داخل العراق (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف دينار عراقي.

٢. للأفراد والجامعات والمنظمات والشركات خارج العراق (٦٠ $) دولاراً أو ما يعادله بالدينار العراقي بحسب سعر صرف البنك المركزي العراقي.

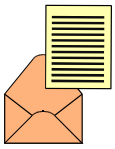

توجه المراسلات إلى العنوان الآتي:

جمهورية العراق- محافظة الأنبار- جامعة الأنبار/
كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي
مدير التحرير: أ.م. د. تكليف لطيف رزج
Email : Islamic_anbcoll@univ_anbar.org
الموقع الإلكتروني الجامعي
www. univ_anbar.org

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل

مدير التحرير
الأستاذ المساعد الدكتور
تكليف لطيف رزج

أعضاء
هيئة التحرير

١. أ.د. عبد الرحمن حمدي شافي
٢. أ.د. إبراهيم رجب عبدالله
٣. أ.د. صهيب عباس عودة
٤. أ.د. إدريس عسكر حسن
٥. أ.د. صادق خلف أيوب
٦. أ.د. عبدالله محمد الفلاحي
٧. أ.د. أحمد طوران أرسلان
٨. أ.د. عبد الراضي محمد عبدالمحسن

ت	البحث	الباحث	بحث في	الصفحة
١	إعجاز القرآن بتأثيره في النفوس	أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني	تفسير	الجزء الأول ١-٦٦
٢	التفسير بالرأي عند العلماء المعاصرين الناحية العقدية والفقهية	السيدة زينب نايف جاسر أ.د.عبدالقادر عبدالحميدعبدالطيف	تفسير	الجزء الأول ٦٧-٩٤
٣	مفهوم ألفاظ الإفتاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية	أ.م.د. شاكر محمود حسين	تفسير	الجزء الأول ٩٥-١٣٦
٤	الإمام الجاحظ ودوره في التفسير	أ.م.د. أبو الفتوح عبد القادر شاكر	تفسير	الجزء الأول ١٣٧-١٨٢
٥	الإعجاز العلمي في حديث طهور إناء أحدكم	م.د. سعد جمعة محمود	تفسير	الجزء الأول ١٨٣-٢١٦
٦	أهداف حروب النبي ﷺ	أ.د. سعد بن علي الشهراني	حديث	الجزء الأول ٢١٧-٢٥٤
٧	استشهادات الإمام الحضرمي الحديثية في كتابه شذور الإبريز	م.د. سعد محمود عجاج أ.د. رزاق حسين سرهد	حديث	الجزء الأول ٢٥٥-٢٩٢
٨	(ليس بالقوي) عند الحافظ ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب دراسة مقارنة	ا.م.د. محمد خلف عبد	حديث	الجزء الأول ٢٩٣-٣٢٦
٩	الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود (تاريخه ومكانته)	أ.م. عبدالرحمن بن نوفيع بن فالح السُّلمي	حديث	الجزء الأول ٣٢٧-٣٦٦

ت	البحث	الباحث	بحث في	الصفحة
١٠	المقاصد الجزئية في حفظ النسل عند الإمام البخاري الحنفي (ت٥٤٦هـ) في كتابه (محاسن الإسلام)	السيد عدنان رجا شنيتر أ.د. مجيد صالح إبراهيم	مقاصد الشريعة	الجزء الأول ٣٦٧ـ٤٠٦
١١	الحركة الفقهية في مدينة الأنبار حتى نهاية القرن السابع الهجري	أ.م. د محمد عبيد جاسم أ.م.د. أحمد عبيد جاسم	فقه	الجزء الأول ٤٠٧ـ٤٧٤
١٢	الكلام المسوق في بيان مسائل المسبوق (نوح بن مصطفى الحنفي ت:١٠٧٠هـ) دراسة وتحقيق	أ. م. د. نافع حميد صالح	فقه	الجزء الثاني ٤٧٥ـ٥٤٢
١٣	موافقات الإمامين زفر والشافعي رحمهما الله تعالى- نماذج مختارة من كتاب الطهارة	أ.م هناء سعيد جاسم	فقه	الجزء الثاني ٥٤٣ـ٥٧٦
١٤	وزن أعمال العباد في دار المعاد	أ.د. أحمد عبد الرزاق خلف السيدة زينب حسن مطر	عقيدة	الجزء الثاني ٥٧٧ـ٦٠٤
١٥	أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلمين	أ.م.د. قدور أحمد الثامر	عقيدة	الجزء الثاني ٦٠٥ـ٦٤٨
١٦	المسائل العقدية في تفسير الإمام مجاهد بن جبر (ت ١٠٢هـ)	أ.م.د عثمان أحمد إبراهيم	عقيدة	الجزء الثاني ٦٤٩ـ٧٠٨
١٧	عقيدة التناسخ في فكر الحائطيّة	م. د. ياسين مؤيد ياسين	عقيدة	الجزء الثاني ٧٠٩ـ٧٤٢
١٨	البُعد الديني للأنسنة (رؤية نقدية من منظور إسلامي)	أ.د. حسن حميد عبيد السيد أحمد عبد العزيز أبوزيد	فكر	الجزء الثاني ٧٤٣ـ٧٨٦
١٩	أثر الولاء والبراء في حماية ثوابت الدين من التغريب -تغيير المناهج الشرعية أنموذجا-	م.د. عدي نعمان ثابت م.د. إلهام أحمد نايل	فكر	الجزء الثاني ٧٨٧ـ٨١٦

البحث رقم (١٥)

أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلمين

الأستاذ المساعد الدكتور
قدور أحمد الثامر
جامعة الأنبار
كلية التربية ـ القائم
kaddourAhmadalthmer@gmail.com

العقيدة
ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. قدور أحمد الثامر

إن الإيمان بالقضاء والقدر قد أراح المسلم من الغوص ومحاولة تفسير كثير من الغوامض التي تحدث في حياته إذ أصبح موضوع (القضاء والقدر مستودعاً كبيراً) يضم كل شيء في علم الإنسان سواء علمه أو عجز عن تفسيره، فضلاً عن أنه أصبح عامل ارتياح واستقرار نفسي للمجتمع وللشخصية المؤمنة في الديانة الإسلامية، وأصبح حلاً سهلاً لكثير من مشكلات الناس العويصة ؛ وذلك لأن من خصائص الإيمان أنه يثمر طمأنينة القلب وراحته، وقناعته بما رزقه الله، وعدم تعلقه بغيره وهذه هي الحياة الطيبة، فإن أصل الحياة الطيبة: راحة القلب وطمأنينته، وعدم تشوشه ممَّا يتشوش منه الفاقد للإيمان الحق، والفوز برضاء الله ورحمته، ونيل محبة الله للعبد، ومحبة الخلق له، وإمكانية الاستخلاف في الأرض، ويورث العزة، والحرية، والأمن، والهداية التامة، ونيل معية الله الخاصة، وحصول الثواب، والأجر العظيم، واستغفار حملة لعرش للمؤمن، وتثبيت الله للمؤمن، وأمر الله للملائكة بتثبيت المؤمنين والدعاء لهم، وفوق ذلك فقد ضمن لهم الأمن، والدرجات العلى في الجنة، والمغفرة والرزق الكريم، والسمو، والرفعة، في الدنيا والآخرة، ومهما بلغنا من العد للخيرات، فإن الله أعد لعباده ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

الكلمات المفتاحية : أثر الإيمان، القضاء والقدر، حياة المسلمين

THE IMPACT OF BELIEF IN THE JUDICIARY AND DESTINY IN THE LIVES OF MUSLIMS

Ass. Prof. Dr. Kaddour A. Al-Thamer

Summary:

Belief in the judiciary and destiny has relieved the Muslim from diving and trying to explain many of the mysteries that occur in his life as the topic (the judiciary and destiny has become a large repository) that includes everything in anthropology, whether its knowledge or the inability to explain it, in addition to that it has become a factor of psychological comfort and stability for society and personality Believer in Islamic religion, and it became an easy solution to many of the people's difficult problems. This is because one of the characteristics of faith is that it results in reassurance of the heart, its comfort, and its conviction of what God has blessed it with, and not attaching it to others. This is the good life. For the servant, and the love of creation for him, the possibility of being replaced on earth, inheriting pride, freedom, security, complete guidance, attaining God's special knowledge, reward, great reward, seeking forgiveness, campaigning for the throne of the believer, God fixing the believer, and God commanding the angels to confirm the believers and pray for them, and above This has guaranteed them security, and the highest grades are in In heaven, forgiveness, graceful provision, transcendence, and highness, in this world and the hereafter, and whatever our number and our number to the end of counting of good things, God has prepared for His servants no eyes that have seen nor the ear heard and no danger to a human heart.

Key words: The Impact of Faith, Judgment and Fate, Muslim Life

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحرية مبحث إنساني شغلت الفلاسفة والمفكرين منذ فجر التاريخ، وقد اقترنت بحركة وأثرت الإنسان بالتاريخ، ثمَّ إن الإنسان بقي في حيرة من أفعاله وتصرفاته فهو لا يستطيع أن يحصي كامل أفعاله فقد يخطط وينفذ كثيرا من أفعاله الإرادية، ولكن هناك أفعالا لا إرادية كثيرة يجد أثرها في نفسه وواقعه ولا يعرف لها تفسيراً، أي : إنه علم شيئاً إلاَّ أنه في الوقت نفسه قد غابت عنه أشياء، ويجد في البحث عنها، ولكي تحل هذه المشكلة عمدت العقيدة الإسلامية إلى حل هذا اللغز بالتفريق بين الإرادة الجزئية والإرادة الكلية، إذ منح الله الإنسان إرادة مستقلة وحرية تامة في أن يأتي ما يشاء ويترك ما يشاء قال ﷻ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[1]، لكنه ﷻ أحصى أعمال خلقه وعرف بعلمه الواسع الذي لا يحيطه شيء ما سيفعلونه من خير أو شر وما سيكونون عليه من هداية أو ضلال، وقد سمَّى العلماء ذلك قضاءً. أما الإرادة الكونية والكلية فقد تكفل الله بها وأراح الإنسان من أن يتعب نفسه بها ويهتم بها؛ لأنها خارج طاقاته العقلية والذهنية والجسدية، ولو أنه رام البحث فيها والدخول فيها فلن يحصد إلاَّ الخسران والبوار وضياع الوقت والجهد من دون جدوى، وقد ورد في الأثر قولهم عن رب العزة حين الاستخارة: لا تدبِرْ لك أمرا .. فأولوا التدبير هلكى... سلِّم الأمرَ إلينا .. نحن أولى بك منك[2].

(١) سورة الكهف، من الآية ٢٩ .

(٢) لم أعثر عليه في كتب التخريج والحديث، ووجدته في هذا المصدر، أورده المؤلف تعبيراً عن عناية الله ﷻ في خلقه، ينظر: ففروا إلى الله، أبو ذر القلموني: عبد المنعم بن حسين بن حنفي بن حسن بن الشاهد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط٥، ١٤٢٤هـ: ٢٠٤/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ومن هنا فالإيمان بالقضاء والقدر قد أراح المسلم من الغوص ومحاولة تفسير كثير من الغوامض التي تحدث في حياته إذ أصبح موضوع (القضاء والقدر مستودعاً كبيراً) يضم كل شيء عجز الإنسان عن تفسيره، فضلاً عن أنه أصبح عامل ارتياح واستقرار نفسي للمجتمع وللشخصية المؤمنة في الديانة الإسلامية، وأصبح حلاً سهلاً لكثير من مشكلات الناس العويصة.

وقد قسمت البحث على **مقدمة** وأربعة مباحث، وكان **المبحث الأول** في تعريف القضاء والقدر ونشأته التاريخية، وفي **المبحث الثاني** تكلمت عن الأثر النفسي والمعنوي للإيمان بالقضاء والقدر، وقد خص **المبحث الثالث** بالأثر الاجتماعي للإيمان بالقضاء والقدر، أما **المبحث الرابع** فقد بحثت فيه بعواقب عدم الإيمان بالقضاء والقدر، وقد أحصيت عددا من الاحصائيات التي نتجت عن هذا الركن من أركان الإيمان، وختمت بحثي **بخاتمة** مهمة وبعض النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الأول:

تعريف القضاء ومراحله الجدلية

المطلب الأول:

القضاء والقدر لغة واصطلاحا

فالقضاء في اللغة هو: الفصل في الحكم ومنه قضى القاضي بين الخصوم، أي: قطع بينهم في الحكم، وقد يكون القضاء بمعنى الصنع والتقدير، فيقال قضى الشيء قضاءً إذا صنعه وقدره، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾[١]، أي: خلقهن وعملهن وصنعهن وقدرهن وأحكم خلقهن. ومنه القضاء المقرون بالقدر، وهما أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو (القدر) والآخر بمنزلة البناء وهو (القضاء)فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء[٢].

أمَّا في الاصطلاح فالقضاء هو: (علم الله المحيط بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم الحساب والدين)[٣]. أمَّا **القدر هو**: وقوع الحوادث في الأزمنة والأشخاص طبقاً لما في علم الله جلت حكمته)، وإن كان القضاء هو النظرية فالقدر تطبيقها وفق المقادير الأزلية في الأزمنة والأمكنة والكيفية التي قضاها الله ﷻ [٤].

ومعنى الإيمان بالقضاء والقدر: هو الاعتقاد بأن ما يصيب الإنسان من خير أو شر واقع بحسب تقدير الله ﷻ وعلمه... وهذا لا يعني أن العباد مجبرون في أفعالهم؛

---

(١) سورة فصلت، من الآية ١٢.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ق)، ٧٩/٥. وفتاح: عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ص٢٤١.

(٣) وهو ما عبر عنه بالنظرية في فكر المهندس إن صح التعبير، ولله المثل الأعلى.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، ٣١/٣، شفاء العليل، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر، ٢٩/١، ٥٣. معارج القبول، والحكمي، حافظ بن أحمد، ٩٥٠/٣. المقصد الأسنى، الغزالي، ٩٢/١، الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، ١٤/١، أصول الدين، الحنفي، جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي، ١٨٣/١-١٨٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

لأن الاعتقاد بالجبر يبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والوعد والوعيد، قال ﷻ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[١]، ومعنى هذا أن الإنسان هو الذي يخط أفعاله بنفسه بمطلق حريته وإرادته.

وفي معنى القضاء والقدر روي عن الإمام علي [كرم الله وجهه] أنه قال: القضاء والقدر هو الأمر من الله بذلك والحكم[٢]، ثم تلا قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[٣].

وهذا يعني: أن الله ﷻ، سبق علمه بكل مخلوق، وشاء وجوده، وأوجده على وفق ما قدره له، وشاء ما يصدر عنه بعد وجوده، لا يخرج عن ذلك الشيء، لا أفعال الإنسان ولا غيرها، سواء أكانت هذه الأفعال خيراً أم شراً، طاعة أم معصية، كما لا يخرج عن ذلك ما يصيب الإنسان، وما يقع في الكون من أحداث[٤].

والإيمان بالقدر: هو التصديق بما تقدم، وحاصله ما دل عليه قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾[٥]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾[٦]، ونحو ذلك. ومن ذلك قوله ﷺ في حديث ابن عباس: "واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك[٧].

---

(١) سورة الزلزلة، الآية ٨.

(٢) أمالي المرتضى، المرتضى: ص١٠٣-١٠٤، ونهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٣٢٢/٢-٣٢٣، والقصة وردت بالحرف في: التفسير والمفسرون، الذهبي، ٤٢٧/١-٤٢٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٣٨.

(٤) الإيمان بالقضاء والقدر، زيدان: د. عبد الكريم، مقال في مجلة التربية الإسلامية، ص٥٣٦.

(٥) سورة الصافات، الآية ٩٦.

(٦) سورة القمر، الآية ٤٩.

(٧) رواه الترمذي برقم(٢٥١٦)، وقال: "هذا حديثٌ حسن صحيح". وينظر: قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، البدر: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله، ٩٨/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الثاني:

مراحل الجدل في القضاء والقدر

المرحلة الأولى:

وهو ما وجد في ظواهر النصوص، وما يلاحظ بين قدرة الله المطلقة وبين حرية الإنسان في أعماله ومسؤوليته عنها. وقد أورد البخاري في صحيحه أن النبيﷺ سمع جمعاً من الصحابة يتباحثون في القدر، فخرج مغضباً يُعرف الغضب في وجهه حتى وقف عليهم فقال: "أيْ قوم !!بهذا ضلت الأمم قبلكم، ضلت باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتاب بعضه ببعض، إن القرآن الكريم لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض، ولكن يصدق بعضه بعضاً، فما عرفتم فاعملوا به وما تشابه عليكم فآمنوا به"(١). فالإيمان بأن كل شيء من عند الله شيء واجب ولكن بعد استفراغ الوسع وبذل الجهد ثم يكل المؤمن النتائج إلى الله ﷻ ولا يكترث بها مهما كانت، لأنه سلم أمره لله وحده.

روي أن رجلاً قال لابن عمر ﷺ: ظهر في زماننا رجال يزنون ويسرقون ويشربون الخمر ويقتلون النفس التي حرم الله، ثم يحتجون علينا ويقولون كان ذلك في علم الله، فغضب ابن عمر وقال: سبحان الله، كان ذلك في علم الله، ولم يكن علمه ﷻ ليحملهم على المعاصي(٢).

وقد تميز النقاش في مرحلته الأولى بمظاهر من أهمها:

أ-إثبات قدر الله، بمعنى علمه الأزلي بما كان وما سيكون من شؤون خلقه.

ب-إن علمه الأزلي هذا بشؤون عباده لا يتضمن الإجبار ولا يعني الإكراه والاضطرار فلا يصح أن يكون تبريراً لنسبة ظاهرة الشر إلى الله ﷻ.

---

(١) مسند الإمام أحمد، ١٨١/٢، و خلق أفعال العباد، البخاري: ص٤٣-٤٤. و دعوى التناقض بين نصوص القرآن الكريم، شرارة: ص٨.

(٢) أمالي المرتضى، المرتضى: ١٥٠/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ج-إن التفكير في القضاء والقدر بهذا المعنى قد تولد عن ذات الإسلام ونشأ من جراء التعمق في التصور الديني، لا عن حرية التفكير وحدها، بل هو ركن من أركان الإيمان.

د- وقد ثبت علمياً أن التفكير في حرية الفرد في خلق أفعاله يوجد في كل جماعة متدينة[١]، بل هو الشغل الشاغل للمجتمعات الإنسانية المتحضرة في كل زمن وحين.

-المرحلة الثانية:

وفيها اتخذ الجدل العقلي في الموضوع صورة مذهب يعتنقه فريق من المسلمين ويدعون إليه. وعلى وفقِ هذا الفهم اختلف الباحثون في سبب ظهور المشكلة إلى فئتين:

الفئة الأولى: ترى أن سبب نشوء مشكلة القضاء والقدر والجدل في الجبر الاختيار نشأت عن سبب خارجي له علاقة بالكنيسة الشرقية وأساتذتها...، وهذه وجهة نظر المستشرقين ويؤيدون وجهة نظرهم ببعض ما جاء في كتب الفرق والعقائد الإسلامية، وقيل إن أول من تكلم في الإسلام بـ(القدر) رجل من أهل العراق يدعى (سوزان) كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر، وأخذ عنه معبد الجهني[٢].

والفئة الثانية: "ترى أن الجدل في القضاء والقدر تولد عن أسباب داخلية من الإسلام نفسه وهو نتيجة طبيعية للتطور الديني والسياسي في الإسلام ومن أشد المؤمنين بهذا الرأي من المستشرقين (مونتغمري واط) فهو يرى أن القول بحرية العبد

(١) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، فتاح، عرفان عبد الحميد، ص٢٥٠، والعقيدة والشريعة، تسيهر: ص٨٨.

(٢) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، فتاح: عرفان عبد الحميد، ص٢٥٣، وتاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور: ص٤٩، ٥٢، وجار النبي: ابن قيم الجوزية، ص٣٠٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

في خلق أفعاله ثمرة طبيعية لذلك الجانب من النصوص القرآنية التي تؤكد العدل الإلهي"[١].

وقد ارتبط الجدل في مرحلته الثانية بفرقتين أساسيتين:

هما: فرقة الجبرية الخالصة وفرقة القدرية.

فرقة الجبرية الخالصة: وهم أتباع الجعد بن درهم والجهم بن صفوان الراسبي إذ نفى الجهم القدرة الإنسانية والاستطاعة، فليس للإنسان في نظره قدرة ولا إرادة ولا اختيار، بل هو مجبر على أفعاله، والله يخلق فيه الأفعال كما يخلقها في الحيوان والجمادات، ونسبتها إلى الإنسان على سبيل المجاز، كما تنسب إلى الجمادات والنبات، فنقول تغذى النبات وتحرك الحجر. والثواب والعقاب جبر، والتكاليف الشرعية أيضاً جبر. والجبرية بهذا الاعتبار، تنتهي إلى اتخاذ مواقف سلبية بالضرورة تتمثل بنوع من التواكل المفرط..[٢].

فرقة القدرية الخالصة: أتباع معبد الجهني [ت٨٠هـ] وغيلان الدمشقي [ت٩٩هـ]. ومعبد أول من تكلم عن القدر. ويروى أن معبداً الجهني وعطاء بن يسار أتيا الحسن البصري وقالا له: يا أبا سعيد هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم ويقولون: إنما تجري أعمالنا على قدر من الله ﷻ فقال الحسن في جوابهما(كذب أعداء الله)[٣].

---

(١) تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور: ص٥٢، ودراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ،فتاح: عرفان عبد الحميد، ص٢٥٤.

(٢) إن هذه الآراء في الغالب تدفع معتنقيها إلى اتخاذ مواقف إيجابية قوية وفعالة ضد الأوضاع الظالمة التي لا تتفق مع مقتضى العدل الإلهي وهذا التفسير يعلل لنا إقدام الجهم بن صفوان على الثورة ضد السلطات الأموية الأمر الذي انتهى بقتله على يد مسلم بن أحوز المازني والي الأمويين في خراسان. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، فتاح: عرفان عبد الحميد، ص٢٥٥-٢٥٦، ومقال عن القرآن وحرية الإرادة، مصطفى الزرقا، مجلة الوعي الإسلامي، ص١٢.

(٣) ويروى أن معبداً صلبه الحجاج بالبصرة (ت٨٠هـ) بأمر عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ)، وغيلان الدمشقي صلبه هشام بن عبد الملك على باب دمشق. وقد أخذ غيلان مذهبه عن الحسن بن محمد بن الحنفية، وكان واحد دهره في العلم والزهد والدعاء إلى الله وتوحيده وعدله. ينظر: طبقات المعتزلة، ابن المرتضى، ص٢٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وإن القدرية الخالصة لم يقفوا عند إثبات القدر والإرادة للإنسان فحسب، بل تطرفوا ونفوا (القدر)، بمعنى العلم والتقدير، فيروى عن معبد الجهني [ت٨٠هـ] قوله: (لا قدر والأمر أنف)، ومعنى هذا أن الله لا يقدِّر هذه الأعمال أزلاً ولا دخل لإرادته وقدرته في وجودها، فلا يعلمها إلا بعد وقوعها، ومن أصول أهل السنة "وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره" وأجمعوا على أن "ما شاء الله كان ومالا يشاء لا يكون"(١)، وهذا يريح الإنسان ويسعده(٢).

(١) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، فتاح: عرفان عبد الحميد، ص٢٦٠-٢٦١، والوصية الكبرى، ابن تيمية: ص٣٩، وأمالي المرتضى، المرتضى: ١٠٣-١٠٤، والتفسير والمفسرون، الذهبي: ٤٢٨/١، والإرشاد، الجويني: ص٢٥٦.

(٢) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، فتاح: عرفان عبد الحميد، ص٢٦٠-٢٦١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الثاني:

الأثر النفسي والمعنوي للإيمان بالقضاء والقدر

إن الإيمان بالقضاء والقدر يورث في النفس العزة والتواضع: مثلما تبعث العقيدة الإسلامية في القضاء والقدر في النفس القوة والعزم والشجاعة والإقدام، فإنها تبعث فيها أيضا شعورا متأججا بالعزة المستمدة من الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١]، فهذه العزة هي التي أطلقت لسان الشاعر المسلم خبيب بن عدي الأنصاري[٢] حين قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلما ** على أي جنب كان في الله مصرعي

فإن العز كل العز بطاعة الله، والذل كل الذل بمعصيته: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ﴾[٣]، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[٤]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٥]. وهو ﷻ المانع المعطي فلا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى وهو تعالى النافع لمن شاء من عباده بالمنافع الدينية والدنيوية، الضار لمن فعل الأسباب التي توجب ذلك.

فعلى العبد أن يعترف بحكمة الله، كما عليه أن يعترف بفضله ويشكره بلسانه وجنانه وأركانه.

وهذا يوجب عليه القيام بتوحيد الله، والاعتماد على ربه في حصول ما يحب، ويجتهد في فعل الأسباب النافعة فإنها محل حكمة الله".

---

(١) سورة المنافقون، الآية ٨.

(٢) الثبات عند الممات، أبو الفرج، عبد الرحن بن علي بن محمد بن الجوزي، ١٣٣/١، والعقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث، ابن باديس، عبد الحميد، ٦٠/١.

(٣) سورة الحج، الآية ١٨.

(٤) سورة فاطر، الآية ١٠.

(٥) سورة المنافقون، الآية ٨.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وفي المقابل فإن هذه العقيدة تدفع النفس إلى التواضع وخفض الجناح والرحمة، فمن صفات المسلم أنه يجمع بين العزة والتواضع، وبين الشدة على أعداء الله، فلا يعمل الأعمال التي تشعر بالذلة والامتهان والاحتقار، فلا يحل له مزاولتها عند الكفار وما دونهم من الظلمة وأهل الفسوق نظرًا لأثرها على عزة المسلم التي أمر الله بالمحافظة عليها، فإعزاز المسلم لنفسه إعزازًا لدينه وإهانته لنفسه إهانة لما يحمله من مبدأ وعقيدة في الحياة، ومن آثار الإيمان بالقضاء والقدر الإيجابية أنه يوقظ القلب، ويحيي الشعور، ويدفع بالنفس إلى السير في الطريق الذي رسمه الله له والاستقامة عليه، وفق **النقاط الآتية:**

أولاً: أهمية الإيمان والتدين في النفس البشرية: الإيمان بالله ﷻ ومعرفته وعبادته أمر فطري في النفس البشرية، وضرورته للإنسان وحاجة الإنسان إليه أعظم من حاجته للطعام والشراب، فليس في الكائنات ما يسكن العبد إليه ويطمئن إليه، ويتنعم بذكره ويتوجه إليه إلا الله ﷻ، فالمؤمن سعيد بإيمانه، يحصل له من السرور واللذة بمعرفة ربه وعبادته ما تتقاصر الألسنة عن وصفه، ولا نعيم أفضل وأجمل من نعيم المعرفة بالله ﷻ والأنس به. فالمؤمن يعيش في راحة وسكينة وطمأنينة، متوكلا على الله، واثقا من نصره وتأييده، راضٍ بقضائه وقدره، صابرا على ابتلائه، لا يجزع، ولا يسخط ولا يضعف ولا يهون، ولا يخمش وجها ولا يشق جيبا وكأن لسان حاله يقول وهو يتنعم في جنب الله:

فليتك تحلو والحياة مريرة ** وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ** وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فالكل هينٌ ** وكل الذي فوق التراب تراب[1]

(١) هذه أبيات شعر تنسب إلى المتصوفة الزاهدة رابعة العدوية والراجح أنها للشاعر أبي فراس الحمداني خاطب فيها ابن عمه سيف الدولة حينما وقع أسيرا لدى دولة الروم. ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث، ٤، رابط الموقع: http://www.ahlalhdeeth.com

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

أما غير المؤمن فيعيش كما تعيش البهائم: يأكل ويشرب ويتنعم ويلهو ويلعب، لا يرنو بصره لغير الحياة الدنيا، ولا يرجو بعلمه وعمله الدار الآخرة قال ﷻ: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾[١]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾[٢]، إذ إن من أعرض عن ذكر الله يعيش حياة ضنكا، يتخبط في الظلمات، ضائعا، تائها، تستولي عليه الهموم والغموم والأحزان، ويتقلب في الشقاء والبؤس، وإن كان من أغنى الناس، قال ﷻ: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[٣]، وكلما كان الإعراض أشد كان شقاء القلب وعذابه وضيقه وضنكه أكبر وأشد، ومن تنكب هذه العقيدة وحادَّها وناصبها العداء فالجحيم وضيق الصدر والشقاء والمذلة عاقبته. وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ عَامَّةَ مَنْ ضَلَّ فِي هَذَا الْبَابِ أَوْ عَجَزَ فِيهِ عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَإِنَّمَا هُوَ لِتَفْرِيطِهِ فِي اتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَتَرْكِ النَّظَرِ وَالاسْتِدْلالِ الْمُوَصِّلِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، فَلَمَّا أَعْرَضُوا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ ضَلُّوا، وقد تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يشقى في الآخرة..، ولهذا لا نعجب إذا رأينا وسمعنا عن نسبة الانتحار الكبيرة التي توجد في المجتمعات الجاهلية الغربية، وقد يكون عجبنا أكبر إذا علمنا أن الذين ينتحرون أغلبهم من أهل الثراء والشهرة، ومع ذلك فإنهم: قرروا الانتحار هربا من حالة الشقاء والعذاب النفسي الذي يعيشونه[٤]. ولو اعتقدوا وآمنوا بالقضاء والقدر لما بلغوا هذا المبلغ من اليأس والقنوط والإحباط.

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٤٤.

(٢) سورة محمد، الآية ١٢.

(٣) سورة طه، الآيات ١٢٣-١٢٦.

(٤) المختصر المفيد في علم التوحيد، الأسدي، د. يحيى بن عبد الله، ص٤ فمابعدها.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

إن الله ﷻ يربي النفس الإنسانية ويوجِهُها نحو المثل العليا: وهذا الأثر هو نتيجة المعرفة بأصول هذه العقيدة وأركانها، فالمعرفة بالله من شأنها أن تربي في النفس مَلَكة المراقبة لله ﷻ وإخلاص العبودية له، وبالتالي التحرر من كل ولاء لغير الله، ولعل في فاتحة الكتاب التي نرددها في صلواتنا كل يوم، فيها تأكيد على هذا المعنى قال ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[١] فعبودية الإنسان لربه تحرره من عبوديته للعباد، وعبوديته للدنيا بما فيها من ترهيب وترغيب، والمعرفة بالملائكة تدعو إلى التشبه بطاعتهم لله، والتعاون على الحق والخير والوعي الكامل واليقظة التامة، فلا يصدر من الإنسان إلا ما هو خير ولا يتصرف إلا لهدف أسمى، وكذلك الحال في كل ركن من أركان الإيمان، سيما الإيمان بالقضاء والقدر لأنه يملأ نفس المؤمن طمأنينة وسكينة، حتى إذا اطمأن قلبه، وسكنت نفسه، شعر براحة البال، فلا يتسرب إليه جزع، ولا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلا قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ۝٢٨﴾[٢][٣]. ومن هنا فإن المؤمن يرضى بقضاء الله وقدره، فلا يجزع إن مسه الشر، ولا يمنع إن مسه الخير، ولا يندم على ما فات ؛ لأنه يعلم أنه لا راد لقضاء الله إلا هو، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وفي هذا المعنى يقول ﷻ: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾[٤]، سيما في الشُّح فَهُوَ خلق ذميم يتَوَلَّد من سوء الظَّن وَضعف النَّفس ويمده وعد الشَّيْطَان حَتَّى يصير هلعا

(١) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٢) سورة الرعد، الآية ٢٨.

(٣) النبوات، ابن تيمية، ٣٠٢/١. والرد على الإخنائي، ابن تيمية، ٣٩/١، وتوحيد الألوهية، ابن تيمية، ٢١٩/٨.

(٤) سورة الحديد، الآية ٢٣ .

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والهلع شدَّة الْحِرْص على الشَّيْء والشره بِهِ فتولد عَنهُ الْمَنْع لبذله والجزع لفقده[١] كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾[٢]، ويقول رسول الله ﷺ: (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)[٣].

ثانياً: يورث في النفس الاستقامة والراحة النفسية الإيجابية: وهي جوهر أساسي من جواهر الإسلام، وهي مطلوبة من كل مسلم. ولأجل ذلك أمر الله نبيه محمد ﷺ بالاستقامة فقال ﷻ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ (هود ١١٢)، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٤]، أي: استقاموا على أمر الله، فعلموا بطاعة الله واجتنبوا معصيته، وثبتوا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى ماتوا، وأعرضوا عما سوى الله، وهذا مقام لا يُحسنه إلا من وفقه الله، وهو صرف العبد في كل شؤونه إلى ما أنعم الله به عليه وإلى ما خلق لأجله من عبادة الله وهو مقام عزيز، ولذلك قال ﷻ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[٥] قيل ما نزلت على رسول الله ﷺ آية هي أشد على نفسه من هذه الآية؛ ولذلك قال ﷺ: «شيبتني هود وأخواتها»، وهي: الواقعة، والحاقة، وسأل سائل، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، والقارعة ؛ لأن قوله ﷻ: ﴿كَمَآ أُمِرْتَ﴾ يدل على أن الاستقامة تكون بحسب المعرفة[٦].

---

(١) الروح، ابن قيم الجوزية ا: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ٢٣٧/١.

(٢) سورة المعارج، الآية ١٩.

(٣) صحيح مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، ٢٢٩/٥.

(٤) سورة فصلت، الآية ٣٠.

(٥) سورة هود، الآية ١١٢.

(٦) معارج القدس في مدراج معرفة النفس، الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥، ٨٨/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الثاً: الإيمان بالقضاء والقدر يبعث في النفس القوة والعزم والشجاعة والإقدام:

من ثمار الإيمان بالقضاء والقدر أنه يبعث في نفس المؤمن القوة والعزم والثبات، ويحرره من سيطرة الغير، لعلمه أن الله ﷻ معه، ومن كان الله معه فلا يهون ولا يحزن ولا يضعف، قال ﷻ: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾[١]، وفي معنى قوله ﷻ: ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟﴾، قولان:

أحدهما: لا تخافوا الموت، ولا تحزنوا على أولادكم، وهذه ضمانة شخصية واجتماعية مهمة.

وثانيهما: لا تخافوا على مستقبلكم، ولا تحزنوا على ما خلفكم[٢]...؛ لأن هذه العقيدة تغرس في النفس قناعات أكيدة في أن النافع والضار والمحيي والمميت هو الله ﷻ، وبذلك فهي تحرر الإنسان من الخرافات والأوهام، وتمنعه عن كل ما فيه استعانة بغير الله ولجوء إلى سواه، وفي تأكيد هذا المعنى جاءت وصية الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما إذ قال: يا غلام: (إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)[٣]. وقال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[٤]. فبقدر ما يركن الشخص إلى غير الله تعالى بطلبه أو بقلبه أو بأمله فقد أعرض عن ربه بمن لا يضره ولا ينفعه وكذلك الخوف من غير الله وقد أكد النبي ﷺ ذلك فقال: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعونك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك" وكذلك في الضر وهذا هو الإيمان بالقدر والإيمان به واجب خيره وشره وإذا تيقن المؤمن هذا فما فائدة

(١) سورة فصلت، الآية ٣٠.

(٢) الانتصار، الرحيلي: إبراهيم بن عامر بن عليّ، ٢٩٧/١.

(٣) رواه الترمذي «سنن الترمذي»، ٧٦٦/٤، ومسند الإمام أحمد، ٣٩٣/١.

(٤) سورة الطلاق، الآية ٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

سؤال غير الله والاستعانة به؟ وكذلك إجابة الخليل ﷺ جبريل عليه السلام حين سأله وهو في الهواء: "ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا[١]، وقوله: "رفعت الأقلام وجفت الصحف" هذا تأكيد أيضاً لما تقدم، أي : لا يكون خلاف ما ذكرت لك بنسخ ولا تبديل.

ثم قال: "واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً" فنبهه على أن الإنسان في الدنيا ولا سيما الصالحون معرضون للمصائب لقوله ﷻ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[٢] . وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣].

كما أن الإيمان بالقضاء والقدر يبعث في النفس روح الشجاعة والإقدام، واستصغار الموت والرغبة في الاستشهاد طاعة لله وطمعاً في لقائه، وانتصارا لدينه، وإعلاء لكلمته؛ لأن هذه العقيدة تؤكد أن الأجل محدود وهو بيد الله، وأن الإنسان لا يموت إلاَّ إذا انتهى أجله، وأنه لا أحد يستطيع أن يسلب منه حياته، ولهذا فإن الجبن لا يطيل عمرا والشجاعة لا تقصر أجلا ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾[٤]، وكانت زنيرة[٥] قد عميت، فقال لها أبو جهل: إن اللات والعزى، قد فعلت بك ما ترين، فقالت: وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ممن لا يعبدهما، ولكن هذا أمر من السماء، وربى قادر على أن يرد علي بصري، فأصبحت من تلك الليلة، وقد ردّ اللَّه عليها بصرها، فقالت قريش: هذا من سحر محمد[٦].

---

(١) العواصم والقواصم، ابن الوزير: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى، ٩٩/٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

(٣) سورة الزمر، الآية ١٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٤٥.

(٥) زنيرة كانت أمة رومية عند بني عبد الدار، ينظر: السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، الشقيري: محمد بن أحمد عبد السلام خضر، ٣٧٦/١.

(٦) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، الشقيري: محمد بن أحمد عبد السلام خضر، ٣٧٦/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

-**ثمَّ** إن كل ما يصيب الإنسان من خير أو شر من نفع أو ضر فهو من تقدير الله ﷻ، فعليه أن يتقبله بكل رضا وتسليم، قال ﷺ: (عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَهُ مَا يُحِبُّ، حَمِدَ اللهَ وَكَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَا يَكْرَهُ فَصَبَرَ، كَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ أَمْرُهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ إِلَّا الْمُؤْمِنُ)[١]. فالإيمان بالقضاء والقدر حلَّ مشكلات الإنسان الاجتماعية والنفسية والشخصية، ممَّا يعني أنَّنا أمام شخصية مستقرة فاعلة غير منفعلة مهما واجهتها من مشكلات ومهما كانت هذه المشكلات عويصة وضخمة...وإذا أمعن الإنسان بعقله في هذه المخلوقات خلص إلى أن خالقها عظيم جدير بالطاعة والعبادة والخضوع لأحكامه، فيقر بالشهادتين عنوان إسلامه لله، الأمر الذي يدفعه إلى معرفة تفاصيل هذه العقيدة، والعمل بموجبها كما جاءت في كتاب الله الذي أنزله على رسولهﷺ[٢]. فلو حدث للمسلم حادث ما، قد لا يقبل العقل ظاهره ولكنه حينما يزنه بالعقيدة في إطاره التكويني يقبله ويسلم به تسليما، ممّا يعني راحة نفسية تعتريه مهما واجهته من تحديات ومشكلات في الحياة، لأنه مؤمن بأن الأمور كلها بيد الله، و خيرة الله للإنسان خير من خيرته لنفسه. فتكون حياته حياة مستقرة وإيجابية فاعلة وليست منفعلة تحركها الأقدار كيفما تشاء. وقد زعم المعتزلة أن العبد له قدرة وإرادة مستقلة ليس لها تعلق بإرادة الله وقدرته، ممَّا يعني مزيدا من القلق والخوف لأنه حمَّل نفسه فوق ما تطيق من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ، ولك أن تلحظ الفرق بين قول السلف المثبتين لذلك، وبين قول الجبرية الذين ينكرون أن يكون للعبد فعل، وبين موقف المعتزلة المتقدم. ثمَّ "إن العباد غير مُمكنين ولا مُخيرين في أفعالهم" على الاستقلال بدون أن يكون تمكين واختيار من الله عز وجل. وقد اختلف المفسرون في بيان معنى قوله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ﴾[٣]، قال ابن جرير المراد بالخيرة هنا هو

(١) شرح العقيدة الطحاوية، الحنفي، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز، ص٥٧ فما بعدها.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٧فما بعدها، ورفع الأستار، الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، ١٢٨/١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الاصطفاء والاختيار، وذكر أن (ما) في الآية موصولة[١]. والمعنى وربك يختار يخلق ما يشاء أن يخلقه ويختار للهداية والعمل الصالح من خلقه ما هو في سابق علمه أنه من خبرتهم، وكذلك قال القرطبي ونقله عن ابن عباس ويحيى بن سلام والنقاش، وكذلك قال ابن القيم إلاَّ أنهم خالفوا الطبري في أن (ما) ليست موصولة بل هي نافية فيكون معنى ذلك أن الله يخلق ما يشاء ويصطفي منهم من شاء لطاعته ونبوته ولنصرة دينه، أما ابن كثير فيرى أن (الخيرة) هنا بمعنى الاختيار والمشيئة، وأن الله منفرد بالخلق والاختيار وهي كقوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٢]، وليس المراد بها نفي المشيئة والاختيار، إنما المراد منها نفي أن يكون للمؤمنين اختيار حيال شرع الله وقضائه، بل هم ملزمون بالأخذ به وعدم استبداله بغيره، فإن فعلوا ذلك وبدلوا شرع الله وأمره فإنهم يكونون مخالفين وعاصين لله ولرسوله والظاهر أنَّ المراد بها الاصطفاء والاختيار لأن أول الآية وهو قوله ﷻ:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[٣]، معناه أن الله هو المتفرد بالخلق وهو المتفرد بالاصطفاء، فيكون الكلام بعدها من باب تأكيد اختصاص الله بذلك، ونفي أن يكون للمشركين دخل في الاصطفاء والاختيار، وهذا ظاهر في الآية أيضاً من وصف المُخاطَبين بصفة الإيمان، ومن سبب نزول الآية في قصة زينب بنت جحش (رضي الله عنها) في زواجها من زيد بن حارثة [٤].

إن عقيدتنا في القضاء والقدر تحاكي فطرة الإنسان وتتفق مع العقل وتعمل على حل مشكلات الحياة جميعاً، فجميع مشكلات الإنسان جليلها وحقيرها، وكبيرها

(١) حسن محمد أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، ١٦٣/١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

(٣) سورة القصص، الآية ٦٨.

(٤) ينظر: تفسير الطبري، ١٠٠/٢٠، وتفسير ابن كثير، ٣٩٧/٣، وتفسير القرطبي، ٣٠٥/١٣، وزاد المعاد، ٣٩/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وصغيرها، فللشرع موقف منها، ولها حل في شرع الله ﷻولابد أن يكون لها أصل في كتاب الله[١].

ومن ناحية أخرى فإن هذه العقيدة في القضاء والقدر شملت أحكام الحياة كلها صغيرها وكبيرها، وأعطت تصورا شاملا ومتوازنا عن المادة والروح، والحياة الدنيا والآخرة، والفرد والمجتمع، وكان تصورها فريدا، ممَّا ميزها عن غيرها من العقائد الأخرى[٢]؛ لأن هدفها حل مشكلات الإنسان وجعله كائنا إيجابياً.

ثمَّ إنَّها تمتاز بأنها إيجابية، وذات أثر طيب في حياة معتنقيها، وسر ذلك أن العلاقة التي تقيمها بين الإنسان وربه هي علاقة إيجابية مؤثرة ؛ لأنها تقوم على عبودية المخلوق المحتاج إلى توجيه خالقه ﷻ وعنايته ورحمته. ومن مظاهر إيجابية هذه العقيدة أن صفات الله ﷻ فيها ليست سلبية بعيدة عن مخلوقاته كما يتصور بعض الناس، فهي ليست محددة بشعب معين من الناس كما تصور اليهود، كما أنها ليست ناقصة تكملها إرادة أخرى كما تظن بعض الديانات أو المذاهب الهدامة، إن استقرار هذه الحقيقة في ضمير المسلم، له أثر عظيم في حياته، ولعل ذلك يتضح من خلال مقارنتنا بين إنسانين أحدهما يتصور أن إلهه لا يهتم به، ولا يرزقه ولا يحفظه ولا يراقبه ولا يحاسبه، وآخر يعتقد أن خالقه يهتم بأمره ويرزقه ويرعاه ويحاسبه ويدبر أمره ويعده بمستقبل زاهر إن كان صالحا وصابرا ومحتسبا في الحياة الدنيا، ويتوعده بالويل والثبور وعظائم الأمور إن كان كائنا فاسدا وضالاً. فهل لإيمان الأول أثر في حياته؟ وكيف لا يكون لإيمان الثاني ذلك الأثر العظيم في نفسيته وسلوكه.. ؟ ثم أليس الفرق كبير بين

(١) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، ١٦٣/١.

(٢) شفاء العليل، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر، ٣٢/١ فما بعدها، وشرح كتاب التوحيد، ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد، ٤١/١، وتوحيد الألوهية، ابن تيمية، ٣٥٢/٦، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٤٥٠/١٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

من يظن أن إلهه هذه الطبيعة الخرساء، أو الصدفة العمياء، التي لا تطالبه بعقيدة ولا بمنهج ولا بنظام للحياة، وبين من يعلم أن ربه هو الله الحي القيوم الرقيب على عباده، الذي لا يضل ولا ينسى!!

إن كل صفة من صفات الله ﷻ لها أثر في حياة المؤمن. فاعتقاده بأن خالقه ﷻ قادر على أن يدفعه إلى أن يتوكل عليه، ويلجأ إليه في كل حين. واعتقاده بأنه عالم يجعله يخشاه ويعيش تحت رقابته واطلاعه كون المؤمن يعلم أن ربه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور(١).

أما إيجابية العقيدة الإسلامية في نظرتها إلى الكون فقد أزالت الحواجز النفسية التي رسمتها أساطير الأولين وأوهامهم عن الكون وحطمتها، فوقر في نفوس أتباع هذه العقيدة أن الكون بما فيه مخلوق لله ﷻ وليس فيه ما يستحق العبادة، فهو مسخر للإنسان ليعمل فيه بفكره ونظره. وما التقدم العلمي الذي وصلت إليه البشرية إلا ثمرة لهذه النظرة الإسلامية العظيمة، وكذلك فان إيجابية العقيدة الإسلامية في نظرتها إلى الإنسان لا تقل أهمية عن نظرتها إلى الكون، وقوام هذه النظرة أن الإنسان هو سيد الكون، وهو المستخلف فيه، وأن علاقته بالكون هي علاقة انتفاع واستثمار لما فيه من أسرار وخيرات، وأن الله ﷻ زوده بالقدرات التي تجعله أهلا للقيام بهذه المسؤولية قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(٢)، ومن دون شك فإن شعور الإنسان بأنه مكلف وصاحب رسالة يعينه على القيام بواجبه بمسؤولية أكبر، وفي هذا مدعاة للتوفيق من خالقه ﷻ ممَّا ينفي عنه الشعور بالسلبية، ويدفعه إلى أخذ مكانه في هذه الكون بهمة ونشاط وتفان(٣).

---

(١) حسن محمد أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، ١٦٣/١.

(٢) سورة لقمان، الآية ٢٠.

(٣) العقيدة الطحاوية، الطحاوي، أبو جعفر، دار الصميعي، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ، ١٧/١، وشرح قصيدة ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ١٩١/١، وتبيين كذب المفتري، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، ٢٩٩/١، ٣٠٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقد أيد هذا التصور بنصوص قطعية من الكتاب والسنة تؤكد هذا الفهم وتريح الإنسان وتجعله راضيا عن سعيه وجهده ؛ لأنه واثق بالله ﷻ وموقنا بعنايته وحفظه وتوفيقه ؛ لأنه يؤمن بعقيدة تراعي ظروف الإنسان وفطرته وطبيعة تكوينه وواقع حياته، وهي بذلك لا تعني الرضا بالواقع أياً كان وضعه، أو أنها تكيف مبادئها حتى تساير واقع الحياة، من دون اعتبار أو حكمة، وأنها تعتمد على الواقع الذي تدركه الحواس وتدركه التجربة ولا تهمل ما لا تدركه الحواس أو تؤيده التجربة[١].

(١) العقيدة الطحاوية، الطحاوي، أبو جعفر، ١٧/١، وشرح قصيدة ابن القيم، أحمد بن إبراهيم، ١٩١/١، وتبيين كذب المفتري، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، ٢٩٩/١، ٣٠٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الثالث:

الأثر الاجتماعي للإيمان بالقضاء والقدر

إن نعمة الإيمان بالقضاء والقدر لا يعدلها نعمة، وهي نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، ولا يشعر بها إلا من عاشها، ولا يعرف قيمتها إلا من هداه الله إليها. نعمة الإيمان هي السعادة الحقيقية التي يعيش في ظلالها الإنسان، والمجتمع المؤمن بالله مجتمع تسوده المحبة، والود، والرحمة، والسكينة، والاستقرار، والقناعة، والصدق وغير ذلك من الأسس الأخلاقية التي يفرضها الإيمان بالقضاء والقدر، في ظلال هذه العقيدة يعيش المجتمع في عدل وسلام وحرية وإنصاف، وفي ظلاله يعيش المجتمع في طهر وعفاف وطهارة ظاهرة وباطنه، لا يعرف مقدار نعمة الإيمان ولا يقدرها حق قدرها إلا من رأى بعين البصر والبصيرة حياة الجاهلية، ويكون هذا جليا في حياة العرب في جاهليتهم قبل أن تشرق عليهم شمس الرسالة، وينزل عليهم غيث الرحمة الذي جاء به رسول اللهﷺ ولذلك كان يقول أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ: ما عرف الإسلام من لم يعرف الجاهلية[١]. إذ كانوا في ظلم صارخ، وقسوة مفرطة، وجفاء، وخوف، وجوع، وتفكك، وتشرذم، وتمزق، وتخبط، في ظلمات الشرك والمعاصي والآثام، القوي فيهم يأكل والضعيف فيهم يُؤكل، ويستعبدون بعضهم بعضاً، وقد ذكر القرآن شيئاً من ذلك مذكراً للناس بنعمة الإسلام ومبينا أهميته وفضل الإيمان به، فمن ذلك: قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾[٢]، وقال ﷻ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾[٣].

---

(١) نواقض الإيمان القولية والعملية، عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، ٥/١.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٦٧.

(٣) سورة قريش.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقال ﷻ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[١]، وهكذا الشأن في كل الجاهليات الماضية والمعاصرة [٢]، ومن الخطأ وصف الجاهلية المعاصرة بالحضارة بسبب حصولها على بعض التقدم العلمي في مجال العلم التجريبي، بينما هي تعيش في ظلمات الشرك والمعاصي، غارقة في أوحال الفساد الأخلاقي والانحطاط البهيمي، وبالمقابل نجد المجتمع المسلم المتمسك بدينه حقا، مجتمعا نظيفا، طاهرا، شريفا، عفيفا، رفيقا يجلله الحياء، ويلبس تاج العزة والإباء، طائعا لله ﷻ خاشعا له محبا للخير رحيما بالناس جميعا، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[٣]، تأمل آيات عباد الرحمن من سورة الفرقان لتتعرف على بعض أخلاقيات الإسلام ومثله العليا، إن الإيمان بالقضاء والقدر يقيم العلاقة في مجتمعنا على أسس ربانية واضحة ثابتة، وليس على أسس مادية آنية كالقومية أو الإقليمية أو المصلحة أو المنفعة المشتركة أو الديموقراطية وغيرها من الروابط؛ لأن هذه الروابط لا تصلح أساسا أن تكون دعائم يجتمع الناس عليها[٤].

فالعقيدة الإسلامية تنظم حياة المجتمع الذي يقوم على أحكامها تنظيما شاملا، وتجعل منه مجتمعا نظيفا مستقيما لا جريمة فيه ولا انحراف، فهي تحث على الإحسان والتقوى، وتنهي عن الفحشاء والمنكر والإساءة والعدوان، وتحبب إلى قلوب الأفراد فعل

---

(١) سورة النحل، الآية ١١٢.

(٢) شرح كتاب التوحيد، ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد، ٩٠/١، ٢٤٦، والمنتقى من منهاج الاعتدال، الذهبي، أبو عبد الله محمد بن عثمان، ٨٥/١، ومنهاج السنة، ابن تيمية، ٣٩٨/٢.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، الحنفي، ابن أبي العز، ٤٠٣/١، والمنتقى من منهاج الاعتدال، الذهبي، أبو عبد الله محمد بن عثمان، ٤٢١/١، ٥٤٨، وتوحيد الألوهية، ابن تيمية، ٤١٨/٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخيرات والطاعات بالقول والعمل، فيكون مجتمعها هو مجتمع البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس مجتمع الإثم والعدوان والمنكر، قال ﷻ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[١]، إن هذه المميزات والخصائص التي يتصف بها مجتمع العقيدة النظيف المستقيم، تفتقر إليها المجتمعات الأخرى، مجتمعات الغاب التي يسودها المخلب والناب، فهي مجتمعات سوء التوزيع والكبت والحرمان والقمع والإرهاب والخوف والموت والانحلال النفسي والخلقي، والقلق العصبي والتوتر النفسي والشذوذ الجنسي، إنها مجتمعات الجريمة المنظمة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ؛ لأن أرواحهم خاوية وعقائدهم فاسدة وحياتهم مادية وقيمهم ساقطة وضمائرهم ميتة، وقد استطاعت هذه العقيدة أن تصهر شعوبا كثيرة وأمما شتى في مجتمع عالمي له رب واحد، ودستور واحد، وقيادة واحدة ولغة واحدة. وقد قيل لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها[٢]. وهذا المجتمع في ظل الإيمان بالقضاء والقدر يعيش حياة هانئة مستقرة على الرغم من قلة ذات اليد لأن زيادة الثراء وكثرة الأموال والرقي الحضاري ليس بالضرورة أن يكون مصدرا لسعادة المجتمع، وقد قيل في الشعر[٣]:

هي القناعة فاحفظها تكن ملكا ** ولو لم تكن لك إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ** هل راح منها بغير القطن والكفن

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، الحنفي، ابن أبي العز، ١/١٧٧-١٧٨، وتوحيد الألوهية، ابن تيمية، ٤/٢٠٤، وفتاوى مهمة، ابن باز، عبد العزيز، ومحمد بن صالح العثيمين، ١/١٣٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣/٣١٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقد اهتمت العقيدة الإسلامية بهموم الإنسان وطبيعته التي خلقه الله عليها، وكيفت أحكامها تبعا لذلك، حتى تستمر الحياة ولا تتعطل مصالح العباد[١]. وكان ذلك واضحا في العبادات، والتشريع، والأخلاق وواقعيتها تظهر في كل ركن من أركان الحياة، إلا أن هذا الثبات لا يعني تجميد النشاط الإنساني والحجر على حريته، وإنما يعني الالتزام بمقاييس ثابتة، يقاس بها نشاط البشر، ويعرف بموجبها الحق من الباطل والخير من الشر، وفي نطاق حقائق الإسلام الثابتة يستطيع الإنسان أن يتحرك، ويرتقي، ويكتشف ويطور من وسائل معيشته، و من فضل الله على عباده أن وضع لهم منهجا مرنا واسعا يتسع لجميع مظاهر النشاط الإنساني في كل زمان ومكان، وإن ما جعله ثابتا من عناصر الحياة، وضع له قواعد وقوانين ثابتة، وبين تفصيلاته كاملة كالقيم، والأخلاق، وقوانين الإرث، والحدود، وما جعله غير ثابت وضع له أصوله العامة، وأطره الثابتة وترك للناس حرية الاجتهاد في الجزئيات بما لا يتعارض مع تلك الأصول كشكل الحكومة ووسائل الحياة واللباس والتعزير وغيرها[٢].

لقد ضمن ثبات العقيدة الإسلامية للمجتمع الإسلامي تماسكا وقوة على مدى السنين على الرغم من بعض النكسات والهزات التي ظلت معها العقيدة صمام أمان ضد تسرب مفاسد الشعوب الأخرى إليها، وظل المسلمون يقيسون على ضوئها كل جديد ويعرفون ما فيه من مصلحة، فإن كان خيراً أخذوه وإن كان شرا تركوه، قال ﷺ : (الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق بها)[٣]. وضعف المجتمع الإسلامي لم يظهر إلا منذ أن تخلى المسلمون عن عقيدتهم وتطبيقاتها، وما نراه من تمزق واختلاف بين صفوفهم، وتهافت الأمم الطامعة فيهم لهو دليل على وجوب العودة إلى الإسلام

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، الغزالي: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، ٦٧/١.

(٢) المقصد الأسنى، الغزالي: ٦٧/١.

(٣) الجامع الكبير «سنن الترمذي»، الترمذي: محمد بن عيسى، ٣٤٨/٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وعقيدته الثابتة، التي تحفظ لهم وحدتهم وكيانهم واستقلالهم وتحررهم من الأفكار والتيارات الوافدة والدخيلة عليهم، التي تمثل تحديا كبيرا للمسلمين في دينهم وأخلاقهم وفكرهم وعموم حياتهم، ولأجل هذا أصبحنا نسمع عن مشكلات لم يعرفها الإسلام طوال تاريخه، كحوادث الانتحار والانحراف وتعاطي المخدرات ممَّا شغل المجتمعات الأخرى في هذا العصر(١).

مهمة الإنسان المسلم الأساسية هي أن يصلح الكون، ويسعد البشرية، وما شقيت الإنسانية إلا من بعد نسيان هذه المهمة، فانتهى بها الأمر إلى الشقاء والتيه، كون الغاية من الخلق هي: عبادة اللَّه ولا يتم هذا بمجرد أداء شعائر الدين، بل يتم بتحقيق مدلول الخلافة إذ إن الملائكة وهم مفطورين على شعائر العبادات لم يكونوا صالحين للخلافة في الأرض(٢). قال ﷻ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾(٣).

فالله سبحانه فرض على الإنسان عبادتين:

١-تلك الشعائر والعبادات المتنوعة.

٢-وتلك العقيدة وذاك الفكر الصائب الذي تعمر به الحياة وتستعمر؛ لأن الغاية من خلق الإنسان هي لعبادة الله ﷻ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾(٤)، فإن غابت هذه الحقيقة، يدخل الإنسان في المجهول، سيما إن غاب عنه التصور الحقيقي عن الوجود، قال ﷻ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾(٥)، ومن الطبيعي أن يعيش في ضلال،

(١) شرح العقيدة الطحاوية، الحنفي، ابن أبي العز، ٩٣/١، ٣٣٨، ومنهاج السنة، ابن تيمية، ٤١١/٦.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: محمد بن جرير، ٣٣٦/٢٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٧٢.

(٤) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٥٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

واضطراب وتخبط، فهو في أمر مريج، ما يثبته اليوم ينقضه غدا، وما يطمئن إليه اليوم يتشكك فيه غدًا، وإن الغرب بأجمعه يعيش حياة الضنك والقلق، فلا طمأنينة لهم ولا راحة، ولا انشراح لصدور أهله، بل صدورهم في ضيق وقلق وحيرة، وما ذلك إلا لضلالهم وبعدهم عن الله، وإن تنعموا ظاهراً في الحياة الدنيا،.. وانطلق الكَثير من أبناء المسلمين في رُعونة وعَدم رَويَّة نحو الثقافة الغَربية، يقلِّدونها، ويقْتبسون أنظمتها، ويَصبغون المُجتمعات الإسلامية بصِبغة التَّحلّل من الدِّين، والتخفّف من أوامر الشّرع، مُعتقدين اعتقاداً خاطئاً أنّ هذا يُحَقّق لهم التَّقدُّم، ويأتي لهم بالازدهار فإذا به يقودهم إلى الضياع والتيه والانتحار(١).

وقد كثرت أسئلة **مشكلة التصور عن الوجود** وهي: من خلقني؟ ولم خلقت؟ وإلى أي شيء أصير؟ ومن خلق الكون من حولي؟ وما علاقتي به؟ وإلى أي شيء سيصير....الخ(٢)؟ قال ﷻ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾(٣). مبينا مهمة الإنسان وتصوره عن الوجود، فأراح المؤمنين وجعل حياتهم طيبة ومستقرة وصالحة، قال ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾(٤)، وقد قيل: "ما طابت الدنيا إلا بتوحيده وعقيدته، وما طابت الآخرة إلا بجنته، والنظر إليه ﷻ.

ونحن إذا أردنا أن نؤسس مجتمعا نظيفا، تسوده العدالة، وتحكمه الفضيلة، وتختفي منه الجريمة، وتظلله الطمأنينة، ويتعاون أفراده على كل ما فيه من خير وصلاح، ينبغي أن نؤسسه على الإيمان بالقضاء والقدر وهو الدعامة الأساسية لسلامة

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الفوزان: صالح بن فوزان بن عبد الله، ١٣٩/١.

(٢) كما عبر عن هذا الشك الشاعر إيليا أبو ماضي في قصيدته الجداول.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٥٧.

(٤) سورة النحل، الآية ٩٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وسعادة المجتمع. وعلى هذا الأساس ربى رسول الله ﷺ أصحابه، فأوجد المجتمع الفاضل، وتكونت الأمة الإسلامية التي دانت لها الدنيا من مشرقها إلى مغربها، وحينما تنكبت الأمم لهذه العقيدة كان الحصاد مراً بائساً قال ﷻ: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ ﴾[1].

يؤثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة الفرد والمجتمع تأثيراً كبيرا، ونحن إذا تتبعنا هذه الآثار بالبحث والدراسة، فلن نستطيع أن نفيها حقها، وإنما نكتفي بذكر بعضها على النحو الآتي:

-والإيمان بالقضاء والقدر يفيد الطمأنينة على الرزق والكسب الحلال:

وهذا أثر عظيم من آثار العقيدة الإسلامية في القضاء والقدر لأنها تطمئن المسلم على رزقه، فرزقه بيد الله وقد تكفَّل به، وما على المسلم إلا أن يسعى في طلب تحصيله بالطرق المشروعة، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾[2]. ثمَّ إنَّ أعمالَ العباد الصالحة مقدَّرَةٌ، وما تؤدِّي إلى حصول السعادة فهي مقدَّرَة، وأعمالُهم السيِّئة مقدرَّةٌ، وتؤدِّي إلى الشقاوة وهي مقدَّرةٌ، واللهُ ﷻ قدَّر الأسباب والمسبّبات، وكلُّ شيءٍ لا يخرج عن قضاء الله وقدره وخلقه وإيجاده. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: يا غلام! إنِّي أُعلِّمُك كلماتٍ: احفظ اللهَ يحْفظْكَ، احفظ الله تجدْه تجاهَك، إذا سألتَ فاسأل اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله، واعلم أنَّ الأمَّةَ لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، ولو اجتمعوا على أن يَضُرُّوك بشيءٍ لَم يضرُّوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رُفعت الأقلامُ وجفَّت

(١) سورة طه، الآيتان ١٢٣، ١٢٤.

(٢) سورة هود، الآية ٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الصُّحُف"[١]، وقد جاءت الفاظ هذا الحديث بصيغة القلة ليؤذنه بأنها قليلة اللفظ فيسهل حفظها، وقوله: (تجده تجاهك)، أي: تجده معك بالحفظ فهو نظير قوله ﷻ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[٢] ونحوه، إذ هي معية معنوية لا ظرفية، فكأنّ المعنى: تجده حيثما توجهت وتيممت أي أمر من أمور الدنيا والآخرة، ولا تسأل غيره فإن خزائن الوجود بيده تعالى وأزمتها إليه، إذ لا قادر ولا معطي ولا متفضل غيره، فهو حق أن يقصد ويسأل، لأنه المتكفل لكل متوكل بما يحب ويتمنى، قال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[٣]، ومن خذله فهو المخذول، ومن ثم كانت «لا حول ولا قوّة إلا بالله» كنزاً من كنوز الجنة لتضمنها براءة النفس من حولها وقوتها، إلى حوله وقوّته. وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: لا تستعن بغيره ﷻ يكلك الله إليه. قال ﷻ: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ﴾[٤]، والمعنى: وجِدِ الله في لحوق الضرّ والنفع، فهو الضار النافع ليس معه أحد في ذلك لما تقرّر أنه القادر لا سواه، فأزِمَّة المخلوقات بيده يتصرف فيها بما يشاء، فهذا تقرير وتأكيد لما قبله من توحيد الله تعالى في لحوق النفع والضرّ على أبلغ برهان وأوضح بيان، وحثّ على التوكل والاعتماد على الله ﷻ في جميع الأمور وأنه هو وحده الفاعل المختار النافع الضار. وغيره ليس له من ذلك شيء، وينبغي الإعراض عمَّا سواه[٥]. وقد دل الكتاب والسنة على ذلك،

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٥١٦)، وقال: "هذا حديثٌ حسن صحيح". وينظر: قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، البدر: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد، ٩٨/١.

(٢) سورة التوبة، الآية ٣٦.

(٣) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٤) سورة يونس، الآية ١٠٧.

(٥) موسوعة مواقف السلف في العقيدة، المغراوي: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، ٣٤٨/٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فمن علم ذلك وشهده بعين بصيرته هان عليه التوكل على خالقه والإعراض عما سواه، إذ لا يصيب الإنسان إلا ما قدر عليه، وما أحسن ما قاله الشافعي:

دَعِ الأَيَّـامَ تَفْعَـل مَـا تَشَـاءُ ** وطـب نفسـاً إذا حكـمَ القضـاءُ
وَلا تَجْـزَعْ لِحَادِثَـة الليـالي ** فمـا لحـوادثِ الـدنيا بقـاءُ
وكـنْ رجـلاً على الأهـوالِ جلـداً ** وشـيمتكَ السـماحةُ والوفـاءُ
وَرِزْقُـكَ لَـيْسَ يُنْقِصُـهُ التَـأَنِّي ** ولـيسَ يزيـدُ فـي الـرزقِ العنـاءُ
وَلا حُـزْنٌ يَـدُومُ وَلا سُـرورٌ ** ولا بـؤسٌ عليـكَ ولا رخـاءُ
وَمَـنْ نَزَلَـتْ بِسَـاحَتِهِ الْمَنَايَـا ** فـلا أرضٌ تقيـهِ ولا سـماءُ
وأرضُ الله واسـعةٌ ولكـن ** إذا نـزلَ القضـا ضـاقَ الفضـاءُ
دَعِ الأَيَّـامَ تَغْـدِرُ كُـلَّ حِـينٍ ** فما يغني عن الموت الدواءُ[1]

فلم يبق سوى التوكل على الله ﷻ والرضا بقضائه وقدره.

ففي الحديث السابق تقرير وحضّ على تفويض الأمور كلها إلى الله تبارك وتعالى مع شهود أنه الفاعل لما يشاء، وأن ما قضاه وأبرمه لا يمكن أن يتعدّى حدّه المقدر له، وهذا راجع إلى قوله ﷻ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾[2]، ثم إنَّ مدار وصية رسول الله ﷺ على وجوب الإيمان بقضاء الله وقدره إذ ما قبله وما بعده متفرع منه وراجع إليه، فإن من علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب له وأن اجتهاد الخلق كلهم بخلاف المقدور لا يفيد شيئاً البتة علم أن الله وحده هو الضارّ النافع فأفرده بالطاعة وحفظ حدوده وخافه ورجاه وأحبه، وأفرده بالاستعانة والسؤال له والتضرّع إليه والرضا بقضائه في حالة الشدة والرخاء، فينبغي

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة، المغراوي: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، ٣٤٨/٩.
(٢) سورة الحديد، الآية ٢٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الصبر للظفر بجزيل الثواب والرضا بقضاء الله وقدره[١]. فلا دوام للكرب فينبغي لمن نزل به ضر أن يكون صابراً محتسباً راجياً سرعة الفرج مما نزل به وحسن الظن بمولاه في جميع أموره، فإنه أرحم به من كل راحم وهو أرحم الراحمين كما نطق به قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾[٢] و «لن يغلب عسر يسرين» أي: لأن النكرة إذا كررت كانت الثانية غير الأولى، والمعرفة إذا أعيدت كانت الثانية عين الأولى غالباً فيهما، وليست الآية من غير الغالب خلافاً لمن فهم ذلك فقال: وفي الآية عسران: أيضاً عسر الدنيا ومعه يسر، وعسر الآخرة ومعه يسر، ولا ينافي وقوع العسر لنا، كما صرحت به هذه الآية عدم وجود وقوعه كما صرح به قوله ﷻ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[٣]، لاختلاف المراد بالعسرين؛ لأن المثبت هو العسر في العوارض الدنيوية التي تطرق العبد بما لا يلائم نفسه كضيق الأرزاق ونحوها، والمنفي هو العسر بالتكليف بالأحكام الشاقة كما قال ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٤]، ثم اليسر السهولة، ومنه اليسار؛ لأنه تسهل به الأمور، والعسر نقيضه[٥]. ومن لطائف اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر أن الكرب إذا اشتد وتناهى أَيس العبد من جميع المخلوقين وتعلق قلبه بالله وحده وهذا هو حقيقة التوكل، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾[٦]، والحديث بطريقيه أصل عظيم في مراقبة الله ومراعاة حقوقه والتفويض

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، الصديقي: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري، ٢٣٧/١.

(٢) سورة الشرح، الآيات ٦-٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٤) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٥) جواهر القرآن، الغزالي، ١٣٦/١.

(٦) سورة الطلاق، الآية ٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

لأمره والتوكل عليه وشهود توحيده وتفرده وعجز الخلائق كلهم وافتقارهم إليه. ولمَّا كان الإنسان شديد الحرص على الرزق، لكونه مفطوراً على حب المال وجمعه، فقد أقسم الله ﷻ بذاته أنَّ هذا الرزق مضمون لا شك فيه، فقال ﷻ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

وبهذا تتحرر النفس من رذيلة البخل والشح والذل لغير الله ﷻ[2].

(١) سورة الذاريات، الآية ٢٣.

(٢) جواهر القرآن، الغزالي، ١/١٣٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الرابع:

عواقب عدم الإيمان بالقضاء و القدر

الإيمان بالقضاء والقدر حاجة وقائية اجتماعية ومن فقد هذه الحاجة فقد وقع في الضـــلال والجحـــيم المقـــيم، قـــال ﷻ: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾[١]، وقـال ﷻ: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[٢]، وهـذه مشـكلة حقيقيـة تواجههـا جميـع المجتمعـات التـي فقدت نعمـة الإيمـان بالقضـاء والقدر، ومـن نظـر إلـى الإحصـائيات والتقارير التي تصف هذه المجتمعات الجاهلية المعاصرة، تبيَّنَ لـه ما فيها من فساد ديني وخلقي أيقن بزوالها ودمارها وسوء عاقبتها، فإذا نظرنا إلى أمريكا مثلاً مع أنها تدعي أنها في قمة الحضارة والتمدن وأنها بلد الحريات والتقدم والرخاء وغير ذلك من الشعارات البراقة نجد المجتمع فيها يعاني مِن أمراض اجتماعية تهدد وجودها وتنذر بزوالها من الوجود ومن هذه الأمراض:

أ- معدلات القتل:

جرائم القتل تشكل رعباً مخيفاً يجعل سكان كثير من المدن الأمريكية يعيشون حالة من حظر التجوال التلقائي تبدأ من غروب الشمس وحتى شروقها، وقد أعلن مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي بأن عدد جرائم القتل المسجلة التي وقعت في الولايات المتحدة عام (١٩٩٣م) قد بلغت (٣٨) ألف جريمة، وذكرت إحصائيات رسمية أخرى إلى أن عدد القتلى قد بلغ (٣٨) ألف قتيل. وذكر جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق في مقال له في صحيفة الشرق الأوسط في (١٩٩٤/٣/٦)بأن (جرائم العنف قد أضحت مرضاً من أمراض الطفولة الأمريكية، ويدرك الأمريكيون أن ثمة خطئاً فادحاً في مجتمعهم الذي تقع فيه جريمة قتل واحدة كل (٢٢)دقيقة، وحادثة اغتصاب كل

(١) سورة الإسراء، الآية ٨١.

(٢) سورة يونس، الآية ٣٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

(٥دقائق) وحادث سطو مسلح كل (٤٧ ثانية)[١]. وقد أرغمتهم مظاهر العنف الفظيعة إلى الاستعانة بعلماء دين مسلمين لإصلاح مجتمعاتهم الفاسدة.

ب- ضرب النساء:

نشرت مجلة(التايمز) قدر عدد النساء اللاتي يتعرضن للضرب بحوالي(٩مليون) امرأة في السنة، من بينهن عدد يتراوح ما بين(٢٠٠٠-٤٠٠٠)امرأة يتعرضن للضرب حتى الموت.

وهناك ما يزيد على (٨٠٠) ملجأ للنساء اللاتي يتعرضن للضرب حسب تقرير سنة (١٩٩٦م)، وقد اتضح من بعض الدراسات أن (٢٥%) من النساء اللاتي قمن بالانتحار كان لديهن تاريخ سابق له علاقة بتعرضهن للضرب[٢]. والكلام في بقية الجوانب مثل انتشار الزنا والشذوذ واغتصاب النساء، وكثرة عمليات الإجهاض وانتشار مواليد الزنا، وانتشار المخدرات، وكثرة تعاطي المخدرات، وارتفاع معدلات الانتحار، والأمراض النفسية، وحالات التفكك الأسري وانتشار الرعب والخوف لا سيما بين النساء والأطفال والضعفاء، وانتشار السرقة وغير ذلك من الأمور التي يطول الكلام عنها، وفيه دلالة على حالة الإنسان حينما يفقد الإيمان بالقضاء والقدر ويفقد نور الإيمان والعقيدة الصحيحة، يقع فريسة سهلة للشيطان قال ﷻ: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ﴾[٣]، وما قيل عن أمريكا يقال عن باقي الدول الغربية التي تعيش حياة تعيسة قد تفوق ما يعانيه فقراء إفريقية وغيرها نتيجة فقد الغذاء والدواء[٤].

(١) المختصر المفيد، الأسدي، ص١٢.

(٢) المختصر المفيد، الأسدي، ص١٢.

(٣) سورة المجادلة، الآية ١٩.

(٤) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، الرحيلي: حمود بن أحمد، ٤٦٦/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ولأجل هذا نفقه قوله ﷻ في هؤلاء وأمثالهم: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾[١]، في غياب الإيمان بالقضاء والقدر كانت النساء من أبرز من يدفع الثمن عند العرب وعند العجم قديما وحديثا لأسباب مختلفة منها:

١- اتقاء العار، وهو خاص بوأد البنات في الجاهلية خشية أن يكن سبباً للعار إذا كبرن، فهم يصورون البنت لوالدها الجبار العاتي، ترتكب الفاحشة أو تقترن بزوج دونه في الشرف والكرامة، فتلحقه الخسة، أو خشية أن تُسْبى في القتال الذي كان سمة جميع القبائل العربية قبل الإسلام.

٢- التدين بنحر الأولاد للآلهة تقرباً إليها، بنذر أو بغير نذر، كما حلف عبد المطلب بن هشام لئن ولد له عشرة نفر لينحرن أحدهم لله عند الكعبة، فوقعت القرعة على عبد الله والد النبي ﷺ، إلا أنه فداه بذبح مائة من الإبل[٢].

ولولا غياب الإيمان بالقضاء والقدر والرضى به لما راجت هذه الوسوسة عندهم، قال ﷻ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾[٣]. وقد يشوب الحياة بعض المتاعب بسبب الأولاد وأعباء الحياة الأخرى ولكنه يشعر مع هذا كله بالسعادة والطمأنينة وإشباع النفس لإيمانه بالقضاء والقدر.

فالإيمان بالقضاء والقدر يمكن أن يصلح البشر ويحقق لهم السعادة والأمن والأمانة والطمأنينة في الدارين إنه نظام الإسلام فهو العلاج الناجع لتلك الأمراض ففي تطبيقه النجاة؛ لأن الذي أنزله هو أعلم بما يصلح أمور خلقه في دنياهم وآخرتهم،

(١) سورة الفرقان، الآية ٤٤ .

(٢) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، الرحيلي: حمود بن أحمد، ٤٦٦/١.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٤٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والعقيدة عامل ضابط في حياة الفرد وسلوكه، وكلما ازداد يقين الفرد بعقيدة معينة، زاد التزامه فكريًّا وسلوكيًّا بمقتضياتها. و نلاحظ صدق هذه الفكرة واضحًا في إقدام أصحاب العقيدة إلى التضحية بأنفسهم في سبيل عقيدتهم، ومن نماذج التضحية بالنفس في سبيل العقيدة الصحيحة: إقدام المسلم على الاستشهاد في سبيل الله دفاعًا عن دينه وعقيدته(١).

وإذا كان هذا الإيمان يسهم في صياغة الشخصية المتماسكة، فإنه كذلك يسهم في تحقيق تماسك الجماعة، وتحقيق التكامل الاجتماعي، لما يحققه من الشعور بالترابط والتقارب والألفة والقوة بين أبناء العقيدة الواحدة؛ نتيجة لوحدة المنطلق ووحدة الهدف.

ففي العالم الغربي بعضهم يصبح موسوسًا، وبعضهم يلجأ إلى المخدرات، وبعضهم يقتل نفسه، ولذلك يكثر بينهم الانتحار وقد يعود لأمور تافهة، ومن العجب أن غالبية المنتحرين هم من الطبقة الغنية والمثقفة ؛ لأنهم لا يؤمنون بالقدر ربما يؤدي الجزع ببعضهم إلى أن يقتل نفسه، ولذلك يكثر الانتحار في البلاد التي لا يؤمن أهلها بالعقيدة الصحيحة لمواجهة مشكلات الحياة وخطوبها، وتشعره بعون الله الدائم ورعايته المستمرة، ومن ثم لا يشعر باليأس أو القنوط، بل تكون نفسه راضية مرضية.قال ﷺ : (عَجِبْتُ لِلمُؤْمِنِ إِنِ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ اللهَ وَشَكَرَ، وَإِنِ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ احْتَسَبَ وَصَبَرَ، الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِيهِ)(٢)، أما غير المسلم فإن الخواء الروحي وضعف العقيدة قد جعل منه ضحية سهلة للوسوسة فأصبح غير راض عما يحيط به من معطيات الحياة ومشكلاتها.

(١) الأحكام الشرعية للثورات العربية، الشحود: علي بن نايف، ٣٨٦/١، ٧٣٩.

(٢) المعجم الأوسط، الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، ١٧٩/٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

إن للإيمان بالقضاء والقدر نتائج عظيمة في الدنيا والآخرة يعسر إحصاؤها، تصيب الفرد وتصيب المجتمع، وفيها النجاة والسلامة في الدنيا والآخرة، وفوق ذلك فيه دفع الشرور بأنواعها عن النفس والمجتمع، ومن آمن به يعيش حياة سعيدة ومستقرة ويمكن أن يكون فاعلا في كل شؤونه لا منفعلاً لأنه في غاية التوكل على الله ﷻ، ثمَّ إن المؤمن بالله لا يوجد لديه يأس ولا حزن و لا قنوط ولا إحباط ؛ لأنه واثق بأن الله فوق الظروف وفوق المشكلات مهما بلغت ومهما عظمت، وهو أعظم من ذلك كله قال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[١]، فالأمر كله بيد الله ولم يسلمه لأحد غيره، قال ﷻ: ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[٢]، قال الشاعر أبو القاسم محمد بن خلاد البصري[٣]:

يا صاحب الهم إن الهم منفرج ** أبشر بخير فإن الفارج الله

الله يحدث بعد العسر ميسرة ** لا تجزعن فإن الكافي الله

إذا بليت فثق بالله وارض به ** إن الذي يكشف البلوى هو الله

والله ما لك غير الله من أحد ** فحسبك الله في كل لك الله

وفوق ذلك يحظى المؤمن بقضاء الله و قدره بعدد كبير من الثمرات منها:

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان ٢-٣.

(٢) سورة هود، الآية ١٢٣.

(٣) المشيخة البغدادية، الأموي: رشيد الدين أبو العباس أحمد بن المفرج ابن مسلمة، ١/١٨٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١- حصول ولاية الله قال ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾(١).

٢- الخروج من الظلمات، قال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾(٢).

٣- الحصول على النور والفرقان الذي وعدهم الله به قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾(٣).

٤- نيل النعيم والحياة الطيبة، قال ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾(٤).

ويمكن ملاحظة أثر هذه النعمة ونتائجها جلية في حياة المسلمين المتمثلة بطمأنينة القلب وراحته، وقناعة المؤمن بما رزقه الله وعدم تعلقه بغيره، وهذا هو معنى قوله ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾(٥)، وإن أصل الحياة الطيبة: حياة القلب وطمأنينة النفس وراحتها، وعدم تشويشه بما تتشوش به قوب فاقدي الإيمان الحق من الغربيين ومن اتبعهم، والفوز برضاء الله ورحمته، ونيل محبة الله للعبد، ومحبة الخلق له، ثمَّ إن

(١) سورة يونس، الآيتان ٦٢-٦٣.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٧.
(٣) سورة الأنفال، الآية ٢٩.
(٤) سورة النحل، الآية ٩٧.
(٥) سورة النحل، الآية ٩٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الإيمان الحق يورث في النفس العزة، والحرية، والأمن، والهداية التامة، ونيل معية الله الخاصة، وحصول الثواب، والأجر العظيم، ويأمر الله للملائكة وحملة العرش بتثبيت المؤمنين والدعاء لهم، وتبليغهم والدرجات العليا من الجنة، وإفاضة الرزق الكريم عليهم والقناعة به، والسمو، والرفعة، في الدنيا والآخرة(١)، وفوق ذلك فإن الله (..أعد لعباده المؤمنين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)(٢)، وإن شئت فاقرأ قوله ﷻ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾(٣).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) المختصر المفيد في علم التوحيد، الأسدي، د. يحيى بن عبد الله، ص١٤ فما بعدها.

(٢) الجامع الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ١٤٣/٤.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٣٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المصادر

١- أصول الدين، الحنفي، جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الفوزان: صالح بن فوزان بن عبد الله، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣- الانتصار، الرحيلي: إبراهيم بن عامر بن عليّ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٤- الإيمان بالقضاء والقدر، زيدان: د. عبد الكريم، مقال في مجلة التربية الإسلامية.

٥- تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (ت١٤٢٩هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦- الثبات عند الممات، أبو الفرج، عبد الرحن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٧- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٨- الجامع الكبير «سنن الترمذي»، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت٢٧٩هـ)، بتحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٩- المنتقى من منهاج الاعتدال، الذهبي، أبو عبد الله محمد بن عثمان، تحقيق: محب الدين الخطيب.

١٠- رفع الأستار، الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١١- الروح، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، الشقيري: محمد بن أحمد عبد السلام خضر (ت١٣٥٢هـ)، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الفكر.

١٣- شرح العقيدة الطحاوية، الحنفي: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز، الأذرعي الصالحي الدمشقي، بتحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٤- شرح كتاب التوحيد، ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

١٥- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث، ابن باديس، عبد الحميد، تحقيق: محمد صالح رمضان، دار الفتح، الشارقة، ط١، ١٤١٦هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٦- العواصم والقواصم، ابن الوزير: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى (ت٨٤٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٨- ففروا إلى الله، أبو ذر القلموني: عبد المنعم بن حسين بن حنفي بن حسن بن الشاهد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط٥، ١٤٢٤هـ.

١٩- قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، البدر: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٠- المختصر المفيد في علم التوحيد، الأسدي، د. يحيى بن عبد الله.

٢١- لسان العرب، المصري، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط١.

٢٢- معارج القدس في مدراج معرفة النفس،الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.

٢٣- معارج القدس، أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.

٢٤- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، الرحيلي: حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢٥- موسوعة مواقف السلف في العقيدة، المغراوي: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١.

٢٦- النبوات، ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة،١٣٨٦هـ.

٢٧- الرد على الإخنائي، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، المطبعة السلفية، القاهرة.

٢٨- نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

٢٩- نواقض الإيمان القولية والعملية، عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، مدار الوطن، ط٣، ١٤٢٧هـ.